دلالات صيغة التنكير في سورة الواقعة

Gülhan Altürk*

الملخص

يعدّ أسلوب التنكير أحد قضايا البلاغة الهامّة التي تندرج في قضايا علم المعاني. وقد عدّ النحاة القدامى باب التنكير من أبواب النحو كما ذكروا حدوده. أما في الدراسات اللّغوية الحديثة فقد جعل باب التنكير من أهم أبواب علم الصرف. فالمشتقّات، وتقسيم الفعل إلى أزمنته المختلفة، والتنكير والتعريف، والمتعدي واللازم، والمتصرّف والجامد ما هي إلا مسائل بحث صرفيّ صميم يخدم الجملة ويجعلها ذات معان مختلفة.

تهدف هذه الدراسة إلى استشفاف جماليات أسلوب التنكيرمحدّدة في إطار سورة الواقعة. كما تهدف إلى معالجة هذا الموضوع من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي دلالة صيغة التنكير الأساسيّة التي تقوم عليها سورة الواقعة؟ في أيّ السياقات تمّ استخدام هذه الصيغة، وما هي الدلالات الفرعيّة التي تحملها الدلالة الأساسيّة؟ وهل خدم أسلوب التنكير موضوع السورة الكريمة؟ للإجابة عن هذه الأسئلة قامت الدراسة بضبط ملامح صيغ التنكير في هذه السورة وفرزها وتتبّعها في مواضيعها المختلفة وتثبيت دلالاتها.

الكلمات المفتاحيّة: سورة الواقعة، التنكير، التعظيم، البعث ، التحقير.

Vakıa Suresindeki Tenkîr Sıygasına Dair Semantik Bir Değerlendirme

Tenkîr üslubu ilmi meânide büyük bir önem taşımaktadır. Tenkîr konusunu, Klasik dilbilimciler nahiv ilminin altında değerlendirirken, modern dilbilimciler, sarf ilminin en önemli konuları arasında sınıflandırmaktadırlar. Modern dilbilimcilere göre, fiil çekimleri, lâzım ve müştak fiiller sarfın alanına ait olduğu gibi tenkîr konusu da sarf alanına aittir.

Bu çalışmanın başlıca amacı, Vakıa suresi çerçevesinde tenkîr üslubunun özelliklerini bilirtmiştir. Aynı zamanda bu çalışma ile şu sorulara da cevap vermeye çalışılmıştır: Vâkıa suresinde tenkîr sıygasının ana anlamı nedir? Bu sıyga hani bağlamda kullanılmıştır ve tenkîrin diğer anlamları nedir? Ayrıca tenkîr üslubu, Vakıa suresinin konularına nasıl bir uyum sağlamıştır? Bu sorulara cevap bulmak amacı ile Vakıa suresinin konularına göre tenkîr sıygaları incelenmiş ve hangi anlamları ifade ettiği tespit edilmeye çalışılmıştır.

Anahtar Kelimeler: Vakıa suresi, tenkîr, ta‘zîm, baas, tahkîr.

*Öğr. Gör. Dr., Ankara Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı, e-posta: gulhan-alturk@hotmail.com

Makale Gönderim Tarihi: 17.04.2018
Makale Kabul Tarihi : 27.06.2018

The Semantics of Indefinite Articles in *Sûat Al-Vakia (The Great Event)*

Linguistically, the use of indefinite articles in the Arabic language is considered one of the most important subjects in Semantics and has received a lot of attention. The classic Arab scholars deemed indefinite articles as a matter of grammatical prose and they mentioned its rules. However, Modern linguists considered it as a morphological matter, in which they classify derivatives, verbs division, definiteness, transitivity, declension and conjugation as a morphological subjects.

This research aims to highlight the aesthetic nature of indefinite articles in Surat *Al- Vakia*, and aims to deal with this issue by answering these questions: What are the basic indefinite's semantics in *Surat Al- Vakia* and in which context is it used? What is the subsidiary semantic of the basic one? Is the indefinite article served in *Surat Al- Vakia's* subject? To answer these questions, this study will try to determine the indefinite article in this *Surat* in its different subjects and adapting these semantics.

Keywords: *Sûrat Al- Vakia*, Indefinite Article, resurrection, semantic of Magnifying, Abasement.

المقدمة

يختلف مفهوم التنكير فيما عليه في التعريف. وهذا الاختلاف يتحدّد من دلالة الصيغ في السياق اللّغوي. والفارق الأساسيّ بين التنكير والتعريف من الناحية النحويّة أن التنكير لا يعرف بأداة معيّنة. فحينما يكون التعريف مقيّدا بالمعارف المعروفة يكون اللفظ في التنكير مطلقا.

التنيكر لغة: تمتدّ أصول التنكير عند اللغويّين إلى الجذر الثلاثي (نكر)، وهو عندهم الدهاء والفطنة، والأمر الشديد الصعب. ونكّر الشيئ غيّره بحيث لا يُعرف، قال تعالى: ﴿**قال نكروا لها عرشها**﴾ ‹النمل: ٤١›. والنكرة أيضا هي الاسم المجهول الغير معروف[١].

أما التنكير اصطلاحا: هي نقيض التعريف. وقد عرفها النحاة بمصطلح المبهم[٢]، و(غير المؤقت) أي غير المحدّد[٣]، وما سوى المعرفة[٤]. أما البلاغيّون فقد ذهبوا مذهب النحاة في تعريفهم للنكرة، فقالوا إنها ما دلّ على شيئ لا بعينه[٥]. وقد قسّم النحاة التنكير إلى أنواع: ١. تنكير التمكين (وهو الذي يلحق الأسماء المعربة المنصرفة) ٢. تنوين التنكير (وهو الذي يلحق بعض الأسماء المبنيّة فرقا بين معرفتها ونكرتها، ويقع في باب اسم الفعل مثل: صه، ومه، وأفّ) ٣. تنوين المقابلة (وهو اللاحق لجمع المؤنّث السالم مثل مسلماتٍ، فإنّه في مقابلة جمع المذكر السالم كمسلمين) ٤. تنوين العوض (هو اللاحق لآخر الاسم، عوضا عن محذوف. مثل: غوانٍ وجوارٍ).[٦] أمّا البلاغيّون فقد أفاد أن استخدام صيغ التنكير ما هو إلا اختيار للفظ دقيق صائب. فالزملكاني يرى أن النكرة والإبهام في بعض المواطن مثل الوعد والوعيد والذمّ والمدح تحصّل في النفس فخامة

وتكسوها وسامة[٧]. وفي موضع آخر قال:" قد يوقفك التنكير والإبهام على تعريف وإفهام يعجز عنه تعريف العلم، ويقصر عن صنيعه بيان القلم[٨]. أما المحدثون فهم يرون أنّ في التنكير معان كامنة يحدّدها السياق ويكشف عنه" [٩]. هذا ويرى البلاغيون أنّ التنكير من طرائق تسخير اللفظ لتوكيد المعنى وما يتولّد عنه من أغراض تفهم حسب موقها في السياق[١٠].

وقبل سبر أغوار سورة الواقعة لا بدّ من التعرّف إلى السورة عن قرب. فهي سورة مكيّة، تتكوّن من ٩٦ آية. وكغيرها من السور المكيّة تهتمّ بأصول الإيمان بالله واليوم والآخر، وتصوير الجنّة والنار. لكنّ هذه السورة ترتكز على قضية واحدة تشكّل الحجر الأساس وهي النشأة الآخرة، والتي جاءت ردّا على على المكذبين بالقرآن بقولهم ﴿**إذا متنا وكنا ترابا وعظاما**﴾ ‹الواقعة: ٤٧›[١١]. لهذا قامت السورة بعرض مجموعة مشاهد لدعم قضيّة النشأة الآخرة وإثبات حدوثها. وأهمّها: مشهد يوم القيامة، يليه مشهد تقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام وهم السابقون وأصحاب اليمن ومشهد أصحاب الشمال.[١٢] ثمّ بعد ذلك يبدأ بتصوير حال السابقين وهم الذين سبقوا إلى ما دعاهم الله إليه من الأقوام المتقدّمة، وحال أصحاب اليمين وهم الذين آمنوا بالله من الأقوام المتأخّرة، وحال أصحاب الشمال الذين أنكروا البعث والقرآن ولم يؤمنوا بالله.

إنّ الحديث عن يوم القيامة وعن الجنّة والنار هو الحديث عن الأمور الغيبيّة التي لا يمكن للحواس المجرّدة فهمها واستيعابها. فهي أمور مبهمة غامضة لا كنه لها. وقد اعتنى السياق القرآني أيّما اعتناء باختيار ألفاظه وصيغه للتتناسب مع المضمون. كذلك فهو يهتمّ بالمخاطب ويعرف أنّ طبيعة نفسه ترتاب وتخاف كلّ ما هو مجهول. ذلك لأنّ خيال المخاطب يعظّم كلّ ما هو غير مألوف للحواس ويبالغ في تصويره[١٣]. وبسبب اختيار القرآن الدقيق لألفاظه نجده يتعامل مع هذه الأمور الغيبيّة التي يلفّها الإبهام والغموض بما يناسبها من الصيغ. فاختار لهذا المقال صيغ التنكير لتدلّ على ما يرمي إليه من اللّا محدّد واللّامحدود.

ولهذا عملت هذه الدراسة بداية على تخصيص دلالة محدّدة تضبط صيغ التنكير في نقل مشاهد السورة إلى المخاطب. وبعد التمحيص والتحليل وجدت الدراسة أنّ دلالة التعظيم التي تدلّ على عظمة شأن ما والمبالغة فيه[١٤]، هي الدلالة الأساسيّة التي تقوم عليها السورة وتحوي كلّ مشاهدها العظيمة الغامضة. فالتعظيم بما يتضمنه من إبهام يفسح المجال للفكر أن يتوسّع كيفما شاء في خياله من تصوير يوم القيامة وأهوالها، وجمال الجنّة ونعيمها ، وعذاب جهنّم وشدّتها. فما هي غايات التعظيم هذه المتمثّلة بصيغة التنكير التي هدفت لها سورة الواقعة؟

دلالات صيغة التنكير في سورة الواقعة

دلالة التعظيم بالتهويل: من السياقات القرآنيّة التي تحمل دلالة التهويل كان السياق الذي يتحدث عن مشاهد يوم القيامة وذلك لفظاعته وشدته[١٥]. ومطلع سورة الواقعة يعتبر مدخلا رهيبا مهيب الوقع في النفوس، فيه من الأمور التي تسوق الخيال إلى عالم مبهم عظيم الغموض يشقّ على عقل الإنسان ادراكه. وسورة الواقعة بناء على مبدئها في دعم قضيتها الأساسيّة وهي إثبات النشأة الآخرة قامت باستعراض حركيّ صاخب الإيقاع لمشاهد يوم القيامة متجسّدا بكلّ جزء من أجزاء الطبيعة. فتبدأ الآيات بذكر الأهوال الفظيعة لهذا اليوم من رفع أقوام وخفض آخرين، وزلزلة الأرض ورجّها رجّا شديدا، وتفتيت الجبال العظام حتى تصبح غبارا[١٦]: ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ، إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا**﴾ ‹الواقعة: ٦-١›.

في هذا السياق استخدمت العديد من صيغ التنكير وهي: صيغة (كاذبة) وما لحقها من صفاتها (خافضة، رافعة، رجّا)، بالإضافة إلى صيغة التنكير المتمثّلة في المفعول المطلق في كلّ من (بسّا) خبر كان (هباء) وما لحقتها من صفتها وهي (منبثّا). فجاءت صيغة التنكير وملحقاتها للتتناسب مع المطلع المحاط بالغموض والمثير للذعر والغير مألوف للحواس. ودلالة صيغة التنكير في هذا السياق جاءت لتؤكّد عظمة الهول والرهبة في يوم القيامة[١٧].

دلالة التعظيم بالتكريم: استخدمت صيغة التنكير في سورة الواقعة في سياقيّ كلّ من السابقين وأصحاب اليمين. فالسابقون وأصحاب اليمين هم الذين نالوا مقاما ومكانة لا وصفا لها في العلوّ والعظمة في الجنّة، ولهم من النعيم ما لا يمكن لحسّ المخاطبين ادراكه. فيصور السياق حال السابقين وهم على سرر ليست كالسرر المألوفة لهم في الدنيا. فهي مصنوعة من الذّهب وهم متّكئين عليها متقابلين. وحولهم ولدان يدورون عليهم بآنيات وأقداح ويخدمونهم بطريقة لم يعهدوا لها مثيلا[١٨]. قال تعالى: ﴿**على سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ، مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ، يطوفون بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ...**﴾ ‹الواقعة: ١٦-١٨›.

جاءت صيغ التنكير في المبتدأ في كلّ من (سرر) وتخصيصه بالصفة (موضونة)، وفي الفاعل (ولدان) وتخصيصه بالصفة (مخلّدون) ليربي معنى التعظيم والتكريم، وجاءت الصفات لتزيد من غزارة المعنى[١٩]. وأمّا أصحاب اليمين فقد ذكر السياق أنّ لهم في الجنّة من الفرش ما لا يشبه فرش الأرض[٢٠]. وفيها نساء أهل الأرض اللاتي عدن أبكارا من جديد متحببين إلى أزواجهم[٢١] في أشكال مختلفة عمّا اعتادوا عليه. قال تعالى: ﴿**وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ**﴾ ‹الواقعة: ٣٤›، ﴿**فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾، ‹الواقعة: ٣٧-٣٦›.

جاءت صيغ التنكير في هذه الآيات في كلّ من لفظة (فرش) وصفتها الملحقة بها (مرفوعة)، إضافة إلى المفعول به الثاني (أبكارا) وما ألحق به من صفتيه (عربا أترابا) لتدلّ على عظمة تكريمه تعالى للمؤمنين ولتزيد المعنى قوّة[٢٢].

دلالة التعظيم بالتحقير: هو دنوّ الشيئ شأنا ليبلغ من الحقارة والدنوّ مبلغا عظيما[٢٣]. استخدمت هذه الدلالة في سياق الحديث عن أهل الشمال ووصف حالهم في جهنّم يتعذّبون بريح شديدة الحرارة تهلك الأبدان[٢٤]، وبظلّ دخان يتشكّل من لهب جهنّم، وإضافة إلى شرابهم الذي هو عبارة عن ماء شديد الحرارة . قال تعالى: ﴿**فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ، وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ** ﴾ ‹الواقعة: ٤٣-٤٢›، ﴿**فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ**﴾ ‹الواقعة: ٩٤›.

فقد جاءت كلّ من (سَمُومٍ، حَمِيمٍ، ظلّ، يحموم) في هذه الآيات بصيغة التنكير لتدلّ على عظمة تحقيرهم بعذاب بعيد كلّ البعد عن مخيّلتهم.

دلالة التعظيم بالترهيب: أراد الله أن يثبت وجوده وقدرته على الخلق وإعادة النشأة بعد الموت، ليكون جوابا شافيا للمنكرين. فأرسى تعالى دليلا وهو النار التي خلقها لحكم عديدة منها: أن تكون تذكرة للناس يتذكرون بها نار جهنّم التي لا يمكن مقارنة شدّتها بنار الدنيا[٢٥]. قال تعالى: ﴿**نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ**﴾ ‹الواقعة: ٧٣›.

استخدمت في هذا الآية كلّ من صيغتي التنكير (تذكرة) وملحقها بالعطف (متاعا) للدلالة على تعظيم ترهيبه تعالى لمنكري يوم القيامة[٢٦].

دلالة التعظيم بالتكثير: إن النكرة تختلف عن المعرفة في قابليتها للتكثير والتقليل. فالشيئ يكون من الكثرة بحيث لا يدرك كنهه ولا يحاط به حسّا[٢٧]. ففي سياق الحديث عن السابقين الفائزين بالجنة وهم جماعة كثيرة من سالفي الأمم[٢٨]، وما لهم من نعيم وفير غزير من الفاكهة المتعددة الألوان والأشكال والرائحة، ومن اللحم الكثير مما لذّ وطاب[٢٩]. قال تعالى: ﴿**ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ**﴾ ‹الواقعة: ١٣› ﴿**وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ**﴾ ‹الواقعة:٢٠-٢١›.

أما في سياق الحديث عن أصحاب اليمين فقد وعد الله أصحاب اليمين وصوّر لهم مشاهد لم تعتد عليها عيونهم من الشجر والماء والخضار. فأحصى تعالى لهم ما لهم في الجنّة من النعم الكثيرة ومنها الأشجار مثل شجر السدر، والظلّ الدائم والماء الجاري المصبوب، والفواكه المتعددة الأجناس والأشكال والألوان[٣٠]. قال تعالى: ﴿**سِدْرٍ مَّخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ، وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ، وَمَاء مَّسْكُوبٍ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ**﴾ ‹٣٢-٢٨›.

جاءت كلّ من (ثلة، فاكهة ولحم) بصيغة التنكير إضافة إلى استخدام الصيغة نفسها في المتمثّل في كلّ من (سدر، طلح، ظلّ، ماء، فاكهة) وما ألحق بصفاته (مخضود،

منضود، ممدود، مسكوب، كثيرة) لتدلّ على كثرة عظيمة[٣١] لا حدود لها والتي لا يمكن للعقل البشريّ تخيّلها ومقارنتها بالمألوف إليه[٣٢].

أمّا في سياق أهل الشمال فقد ذكر القرآن ما كانوا يعيشونه من البذخ والرفاه والغنى الفاحش الذي لا يتصوّر. وكيف أنّهم لابسوا ذلك بالإشراك وأعرضوا عن قبول الحق يقول تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ**﴾ ‹٤٥›، استعمل في هذه الآية خبر إنّ (مترفين) بصيغة التنكير لتدلّ على الكثرة[٣٣] أيضا.

دلالة التعظيم بالتقليل: هو الشيئ من القلّة بحيث لا يعرف ولا يكاد يدرك[٣٤]. وردت في سورة الواقعة دلالة التقليل في معرض الحديث عن عظم قلّة الجماعة المؤمنة بالله من أمّة محمد[٣٥] بالنسبة للأقوام السابقة. يتمثّل ذلك بصيغة التنكير (قليل) كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ**﴾ ‹الواقعة: ١٤›.

دلالة التعظيم بالنوعيّة: ويقصد بها الإفراد النوعيّ، أي الدلالة على نوع من أنواع اسم الجنس النكرة، لأن التنكير كما يدلّ على الوحدة الشخصيّة يدلّ أيضا على الوحدة النوعيّة[٣٦].

كشاهد على ما ذكر جاء في سياق الحديث عن أصحاب اليمين وممّا لم يألفوه من نعيم الجنة من كوؤس ممتلئة من عيون الخمر الجارية الصافية. فخمر الجنة ليس كالخمر الذي عهدوه لأنه سائغ لا يسكر ولا يصيب الرأس بصداع[٣٧] ولا البدن بأذى. يقول تعالى: ﴿**... وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ**﴾ ‹الواقعة: ١٨›.

جاءت كلمة (معين) بصيغة التنكير متعلّقة بحرف الجرّ (من) الذي يدلّ على النوعيّة. وفي هذا السياق جاءت دلالة التعظيم في بيان نوعيّة الشيئ وكثرته[٣٨].

ومن سياق الحديث عن أهل جهنم وما لهم من العذاب الشديد ذكر الله أن للكافرين طعامهم الخاص في النار ومنه الزقّوم ذو المرارة الفظيعة التي لا يمكن لها أن تشبه أي طعم في الدنيا. قال تعالى: ﴿**آكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ**﴾ ‹٥٢›، ومن مشاهد العذاب أيضا ظلّ من دخان جهنّم لم يشاهد مثله من قبل. قال تعالى: ﴿**وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ** ﴾ ‹الواقعة: ٤٣-٤٢›.

وردت في هذه الآيات صيغ التنكير الدّالة على النوعيّة متعلّقة بحرف الجرّ في كلّ من (يحموم، زقّوم)، وفي دلالة النوعيّة بيانا للشجر والظلّ وتفسيره[٣٩] في هذه الصيغة تحقير عظيم للمكذبين بالله وبيوم القيامة[٤٠].

دلالة التعظيم بتقرير النفي والإثبات: وهي طريقة تؤكّد الشيئ بما يشبه ضدّه المشتهر في البديع باسم تأكيد المدح لما يشبه الذّمّ[٤١]. وقد استخدمت صيغة التنكير في هذه السورة في سياق الحديث عن أهل الجنة السابقين. فقد أنعم الله عليهم لذّة روحية مميّزة فلا تكاد تسمع نفوسهم إلاّ ما تحبّ من الكلام الجميل الخالي من كلّ لغط وسوء[٤٢]. ﴿**لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا**

تَأْثِيمًا﴾ ‹الواقعة: ٢٥›. ثمّ اتبعت هذه الآية بذكر نعمة أخرى تكسب النفس عزّة وصفاء وهي طرح السلام فيما بينهم في قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ قِيلا سَلامًا سَلامًا**﴾ ‹الواقعة: ٢٦›.

فجاءت كلّ من الكلمات (لغوا، تأثيما، سلاما) بصيغة التنكير لتقرير انتفاء حديث أهل الجنة من اللّغو والذمّ واللّوم الذي لا يعتدّ به وتثبيت السلام[٤٣]. وقد استخدم هذا الأسلوب أيضا في سياق الحديث عن أهل اليمين وما لهم في الجنّة من الفاكهة التي لا تنقطع ولا تنقص لتأكيد ديمومتها[٤٤]. قال تعالى: ﴿**لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ**﴾ ‹الواقعة: ٣٣›.

وفي سياق الحديث عن أهل الشمال يتوعّد الله الذين كفروا بظلّ لا كسائر الظلال، سمّاه ظلّا ثم نفى عنه برد الظلّ. ضارّ لا يدفع حرّ الشمس، ولا به استرواح ليمحق ما في مدلول الظلّ وفائدته[٤٥]. يقول تعالى: ﴿**لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ**﴾ ‹الواقعة: ٤٤›. وقد جاءت صيغة التنكير في هذا السياق لإثبات هذا النوع من العذاب العظيم الذي لا يمكن استيعابه[٤٦].

التعظيم بالتعاقب: في سورة الواقعة استخدمت دلالة التعاقب في آية ﴿**إِلاَّ قِيلا سَلامًا سَلامًا**﴾ ‹الواقعة: ٢٦›. فجاءت كلمة سلاما في تكرارها الثاني لتدلّ على تعاقب السلام في الجنة بين أهلها سلاما إثر سلام[٤٧]. جاءت صيغة التنكير (سلام) في هذا السياق للدلالة على تعاقب السلام وكثرته[٤٨].

التعظيم بالاستهزاء والتهكّم: استعملت هذه الدلالة في سياق الحديث عن قضيّة السورة الأولى وهي إثبات النشوء بعد أن اعتقد الكافرون باستحالة واستبعاد البعث مرّة أخرى لكونهم صاروا عظاما وترابا[٤٩] فهم يتساءلون: ﴿**... أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**﴾ ‹الواقعة: ٤٧›. في هذه الآية جاء اسم كان (نا) ومتعلّقة بالعطف (ترابا، عظاما) بصيغة التنكير ليدلّ على عظمة تهكّم وسخريّة الكافرين بفكرة البعث. وما كان منه تعالى إلا أن ردّ لهم السخرية بسخرية أعظم وبالتهكّم تهكّما أكبر فيجيبهم قائلا أن الزرع والثمر وكلّ ما تنبت الأرض إنما هو من فضله وليس من فضلهم، فهو المتصرف المنفرد في الايجاد والعدم[٥٠]. ولو أراد تعالى لأفنى كلّ ما أوجد وجعله حطاما، ولجعل الماء الذي يشربونه مالحا فلا يطيقونه. قال تعالى: ﴿**لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**﴾ ‹الواقعة: ٦٥›،﴿ **لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ**﴾ ‹الواقعة: ٧٠›. وهنا أيضا ورد المفعول به الثاني في صيغ التنكير (حطاما، أجاجا) للدلالة على عظمة استهزاء وتهكّم الله بالكافرين وباعتقادهم[٥١].

النتيجة

توصّل هذا البحث إلى أنّ الدلالة الأساسيّة التي تنطلق منها صيغ التنكير في سور الواقعة هي دلالة التعظيم وذلك لما يتوافق مع عظم المشاهد التي تحدّث عنها السياق من يوم القيامة وأحوال أهل الجنة وأهل النار. وقد استخدمت دلالة التعظيم الأساسيّة لتدلّ على عدّة معان فرعيّة تدعمها وهي؛ التعظيم بالتكريم وهو في سياق الحديث عن السابقين وعن أهل الجنة وما يقابله من التعظيم بالتحقير وبالترهيب وبالتهكّم والسخرية أثناء الحديث عن أهل النار و أحوالهم. كما استخدمت دلالة التعظيم بالتهويل في معرض الحديث عن يوم القيامة وأهواله. بالإضافة إلى استخدام دلالة التعظيم بالتكثير وبالتقليل والتعظيم بتقريرالنفي والإثبات والتي شملت مختلف السياقات التي تحدّثت عنها السورة. كا جاءت صيغ التننكير وملحقاتها من الصفات والعطف لتؤكّد الدلالة وتعززّها كما في مثال ﴿**فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾، ‹الواقعة: ٣٧-٣٦›. أمّا بالنسبة لسورة الواقعة فقد عمدت إلى استخدام صيغة التنكير بهدف خدمة موضوعها الأساسيّ وهو إثبات النشأة الآخرة من خلال الحديث عن الغيبيّات المتمثّلة بيوم القيامة والجنّة والنار ليتطابق عظمة وغموض هذه الأحداث مع ما تفيده صيغة التنكير من معنى المبهم والغير محدّد. فهذه الصيغة التي كما قال عنها البلاغيّون أن فيها من تعريف وإفهام يعجز عنه تعريف العلم.

قائمة المصادر والمراجع

ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسيّة للنشر، تونس، ١٩٨٤.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائيّ، *شرح التسهيل*، ت. عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ١٩٩٠.

أبو موسى، محمد محمد، *البلاغة القرآنيّة في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية*، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨.

الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، الهرري، الشافعي، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، بيروت، دار طوق النجاة، ٢٠٠١.

الأشموني، علي محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين، *شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك*، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٨.

الأنصاري، ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد، *أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك*، بيروت، د.ت.

بدوي، أحمد أحمد، *من بلاغة القرآن*، نهضة مصر، مصر، ١٩٥٠.

البغدادي، عبد القادر بن عمر، *شرح أبيات مغني اللبيب*، ت. عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقّاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٩.

التوني، مصطفى زكي، "النون في اللغة العربيّة دراسة لغويّة في ضوء القرآن الكريم "، *حوليّات كليّة الآداب*، الكويت، ١٩٩٦، ص: ٨٣.

الجرجاني، محمد بن علي بن محمد، *الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة*، ت. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٨٢.

حسن، فيصل مرعي؛ مصطفى، ادريس سليمان؛ اسماعيل، حازم ذنون، "مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم"، *مجلّة جامعة زاخو*، ج.١، عدد.١، العراق، ٢٠١٣، ص:٢٤٧-٢٦١.

حسيني، سيّدمحمد مير؛ أسودي، علي، "التنكير وجمالياته البلاغية في نهج البلاغة دراسة (بعض الحكم) نموذجا"، *مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها*، العدد ٢٦، ايران، ٢٠١٣، ص ٢٩-٤٢.

الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، *مفاتيح الغيب التفسير الكبير*، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ت. خليل مأمون شيحا، بيروت، ٢٠٠٩.

الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاريّ، *البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن*، ت. خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤.

الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد عبد الكريم بن خلف الأنصاري، *التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن*، ت. أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤.

السكّاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، *مفتاح العلوم*، ت. نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٧.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، *الكتاب*، ت. محمد عبد السلام هارون، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٧.

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، *معترك الأقران في إعجاز القرآن*، ت. أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٨.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *الاتقان في علوم القران*، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٩.

صالح، كمال حسين رشيد، *صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم*، أطروحة رسالة الماجستير جامعة النجاح الوطنيّة، نابلس، ٢٠٠٥.

الصرايرة، نوح عطا الله، *التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلاليّة وظيفيّة*، رسالة للحصول على درجة الماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧.

عبد الرحيم، عبد الجليل، *لغة القرآن الكريم*، الأردن، دار المنار، ١٩٨١.

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، المكتبة العصريّة، مصر، ١٩١٤.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، *معاني القرآن*، ت. أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، *العين*، ت. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، دار الشؤون الثقافيّة، بغداد، ١٩٨٦.

الفقهاء، بلال سامي، *سورة الواقعة دراسة أسلوبيّة*، رسالة استكمال درجة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن: ٢٠١٢.

فيود، بسيوني عبد الفتاح، *علم المعاني*، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٩٩٨.

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر، *الايضاح في علوم البلاغة*، ت. محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالميّة للكتاب، بيروت، ١٩٨٩.

قطب، سيّد ابراهيم، *في ظلال القرآن*، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ١٤١٢ هـ.

الهوامش

[١] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، *العين*، ت. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، دار الشؤون الثقافيّة، (بغداد: ١٩٨٦)، ٥:٣٥٥.

[٢] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، *الكتاب*، ت. محمد عبد السلام هارون، مكتبة القاهرة، (القاهرة: ١٩٧٧)، ٢: ٧٧.

[٣] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، *معاني القرآن*، ت. أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار صادر، (بيروت: ١٩٨٠)، ١:٧، ٥٦، ٥٧.

[٤] ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائيّ، *شرح التسهيل*، ت. عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (مصر: ١٩٩٠)، ١:١١٥؛ صالح، كمال حسين رشيد، *صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم*، أطروحة رسالة الماجستير جامعة النجاح الوطنيّة، نابلس، ٢٠٠٥، ٦٠.

[٥] الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد عبد الكريم بن خلف الأنصاري، *التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن*، ت. أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، (بغداد: ١٩٦٤)، ٥٠؛ الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاريّ، *البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن*، ت. خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، (بغداد: ١٩٧٤)، ١٣٣؛ حسيني، سيّدمحمد مير؛ أسودي، علي، "التنكير وجمالياته البلاغية في نهج البلاغة دراسة (بعض الحكم) نموذجا"، *مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها*، العدد ٢٦، ايران، ٢٠١٣، ص ٣٠.

[٦] الأشموني، علي محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين، *شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك*، دار الكتب العلميّة، (بيروت: ١٩٩٨)، ص:٣١/١؛ التوني، مصطفى زكي، "النون في اللغة العربيّة دراسة لغويّة في ضوء القرآن الكريم"، *حوليّات كليّة الآداب*، (الكويت: ١٩٩٦)، ص: ٨٣؛ الأنصاري، ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، (بيروت: د.ت)، ١٥/١.

[٧] الزملكاني، ، *البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن*، ١٣٣.

[٨] الزملكاني، *التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن*، ٥٢.

[٩] أبو موسى، محمد محمد، *البلاغة القرآنيّة في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية*، مكتبة وهبة، (القاهرة: ١٩٨٨)، ٣١٩- ٣٢٣.

[١٠] حسن، فيصل مرعي؛ مصطفى، ادريس سليمان؛ اسماعيل، حازم ذنون، "مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم"، *مجلّة جامعة زاخو*، ج،١، عدد،١، (العراق: ٢٠١٣)، ٢٤٧- ٢٦١.

[١١] قطب، سيّد ابراهيم، *في ظلال القرآن*، دار الشروق، (بيروت-القاهرة: ١٤١٢ ه)، ص: ٦/ ٣٤٦١؛ الفقهاء، بلال سامي، *سورة الواقعة دراسة أسلوبيّة*، رسالة استكمال درجة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، (الأردن: ٢٠١٢)، ٨٢.

[١٢] قد اعتادت سور القرآن الكريم تقسيم الناس يوم القيامة إلى فريقين وهم أصحاب اليمين وأصحاب الشمال. لكن في سورة الواقعة تمّ تقسيم الناس إلى ثلاث فرق وهم السابقون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال. انظر، قطب، في ظلال القرآن، ٦: ٣٤٦١.

[١٣] العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، المكتبة العصريّة، (مصر: ١٩١٤)، ٢: ١٦٤.

[١٤] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، *مفتاح العلوم*، ت. نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، (بيروت: ١٩٨٧)، ١٩٤؛ القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر، *الايضاح في علوم البلاغة*، ت. محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالميّة للكتاب، (بيروت: ١٩٨٩)، ١٢٧/١؛

الزركشي، *البرهان*،٤:٩١؛ صالح، كمال حسين رشيد، *صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم*، أطروحة رسالة الماجستير جامعة النجاح الوطنيّة، نابلس، ٢٠٠٥، ص، ٦٠.

[١٥] ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*،*الدار التونسيّة للنشر*، (تونس: ١٩٨٤)، ١٢٥/٢٩.

[١٦] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، (بيروت: ٢٠٠٩)، ١٠٧٥؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢٨٤؛ الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، الهرري، الشافعي، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، دار طوق النجاة، (بيروت: ٢٠٠١)، ٢٨: ٣٤٦ .

[١٧] الزمخشري، *الكشاف*، ١٠٧٤، الأرمي، *حدائق الروح والريحان*، ٢٨: ٣٤٥، ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢٧: ٢٨٤. هناك العديد من الآيات القرآنيّة التي تضمّنت صيغ التنكير تدعم فظاعة أهوال يوم القيامة وتزيد تهويلها منها: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا، فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا، لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا**﴾ ‹طه: ١٠٥-١٠٧›، ﴿**وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً**﴾ ‹النبأ: ٢٠›، ﴿**وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً**﴾ ‹الحاقّة: ١٤›.

[١٨] الأرمي، *الروح والريحان*، ٢٨: ٣٥٢.

[١٩] فيود، بسيوني عبد الفتاح، *علم المعاني*، مؤسسة المختار، (القاهرة: ١٩٩٨)، ١٩٣.

[20] الأرمي، *الروح والريحان*، ٢٨: ٣٦٠.

[21] ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٣٠٠.

[٢٢] هذا وقد جاءت العديد من الآيات القرانية التي استخدمت صيغة النكرة في وصف ما أعدّه الله لعباده من النعيم لتعظيم حالهم ولترغيبهم في الجنة. ومنه ما جاء في الآية التالية: ﴿**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ ‹آل عمران: ١٥›، ﴿**وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ**﴾ ‹٣٤›، ﴿**عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ، يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ**﴾ ‹الصافات: ٤٥›، ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾ ‹الحجر: ٤٧›، ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾ ‹الرحمن: ٧٦›.

[٢٣] السكّاكي، *مفتاح العلوم*، ١٩٤؛ القزويني، *الايضاح*، ١:١٢٧؛ الزركشي، *البرهان*، ٤: ٩١.

[٢٤] ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢٧: ٣٠٤.

[٢٥] الزمخشري، الكشاف، ١٠٧٩.

[٢٦] الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، *مفاتيح الغيب التفسير الكبير*، دار إحياء التراث، (بيروت: ١٤٢٠ ه)، ٢٩:٤٢٣. هناك العديد من الآيات في القران جاءت بصيغة التنكير لتدلّ على الترهيب والتخويف في معرض الحديث عن مصير الكافرين نذكر منها: ﴿**يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ**﴾ ‹الرحمن: ١٤›، ﴿**إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا**﴾ ‹النبأ: ٢٥›، ﴿**وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ ‹الانفطار: ١٤›، ﴿**الَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ**﴾ ‹يونس: ٤›، ﴿**... الَّذِينَ**

كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ ‹الأنعام: ٧٠›، **﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾** ‹محمد: ١٥›، **﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾**‹الغاشية: ٤›، **﴿وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾** ‹النساء: ١٤›.

الجرجاني، محمد بن علي بن محمد، *الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة*، ت. عبد القادر حسين، مكتبة ١٢٧/١؛ الزركشي، *البرهان*، ٤: ٩٢. [27]الآداب، (القاهرة: ١٩٨٢)، ٤٣؛ القزويني، *الإيضاح*،

[28]الأرمي، *الروح والريحان*، ٢٨: ٣٥١.

[29]الأرمي، *الروح والريحان*، ٢٨: ٣٥٥.

[30] الأرمي، *الروح والريحان*، ٢٨: ٣٥٩

[31]ابن عاشور، *التحرير والتنوير*،٢٨: ٣٥٩ .

[٣٢] مثالا على دلالة التكثير في صيغة التنكير: **﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾** ‹الرحمن: ٦٨›.

[33]ابن عاشور، التحرير التنوير، ٢٧: ٣٠٦.

[34]الجرجاني، *الإشارات والتنبيهات*، ٤٣؛ القزويني، *الإيضاح*، ١: ١٢٧؛ الزركشي، *البرهان*، ٤: ٩٢.

[٣٥]الأرمي، *الروح والريحان*، ٢٨ :٣٥١.

[٣٦] السكاكي، *مفتاح العلوم*، ١٩١؛ القزويني، *التلخيص في علوم البلاغة*، ٦٨؛ الزركشي، البرهان، ٤: ٩١.

وقد مثّل على ذلك قوله تعالى: **﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء ﴾** ‹النور: ٤٥› فالتنكير في هذه الآية حتم يدلّ على خلق كلّ نوع من أنواع الدوّاب من نوع من الماء. الحسيني، جعفر باقر،أساليب المعاني في القرآن، (ايران: ٢٠٠٧)، ٢٩٨.

[37]التحرير والتنوير، ٢٧: ٢٩٤؛ الأرمي، *الروح والريحان*، ٢٨: ٣٥٣.

[٣٨]هناك أمثلة عديدة من القرآن دليلا على النوعيّة في سياق الحديث عن أهل الجنة ، يمكن منها ذكر قوله تعالى: **﴿... يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾** ‹الكهف: ٣١›، **﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾** ‹ الرحمن: ٥٤›

[٣٩] الزمخشري، *الكشاف*، ١٠٧٧.

[٤٠]وعلى نمط هذا السياق يمكن ذكر الشواهد القرآنيّة التالية: **﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾** ‹الصافّات: ٦٧›، **﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾** ‹الحج: ١٩›، **﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾** ‹الغاشية: ٥›.

[٤١]السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *الاتقان في علوم القران*، دار الكتب العلميّة، (بيروت: ١٩٩٩)، ٢: ١٦٦. كما إنّ لهذا الأسلوب مكانته الرفيعة في البلاغة العربية يمكن منه الاستشهاد بقول النابغة الذبيانيّ:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

فالعيب صفة ذمّ، وقد نفاها الشاعر عن ممدوحه، ثم استثنَى منها صفةَ مدح، وهي أن سيوفهم بها فلول من قراع الكتائب، وذلك ينمّ عن شجاعتهم وكثرة قتالهم، فهؤلاء لا عيبَ فيهم سوى الشجاعة إن كانت الشجاعة عيبًا، وكون الشجاعة عيبًا محال، فيكون ثبوت العيب لهم من المحال. ويتحقق التأكيد والمفاجأة بهذا الأسلوب سواء أكان المستثنى منه مثبتًا أو منفيًّا، وسواء وجد المستثنى منه أو كان الإستثناء مفرغًا، كما يتحققان أيضًا سواء أكان الإستثناء متّصلًا أم منقطعًا؛ لأن الأصل في الإستثناء أن يكون متصلًا، ومثل تأكيد المدح بما يشبه الذمّ تأكيد الذمّ بما يشبه المدح)، البغداديّ، عبد القادر بن عمر، *شرح أبيات مغني اللبيب*، ت. عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقّاق، دار المأمون للتراث، (دمشق: ١٩٨٩)، ٣ :١٦.

[٤٢]ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢٩٦.

[٤٣]السيوطي، *الاتقان في علوم القرآن*، ٢: ١٦٦.

[٤٤]ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٣٠٠.

[٤٥]الزمخشري، *الكشاف*، ١٠٧٧.

[٤٦]وقد ورد أسلوب اثبات النفي في سياق الحديث عن أهل الجنة ﴿ **لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ...**﴾ ‹مريم: ٦٢›، وشاهدا على حال أهل النار قوله تعالى: ﴿**لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا**﴾ ‹النبأ: ٢٤›.

[٤٧]الزمخشري، *الكشاف*، ١٠٧٦؛ ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢٧: ٢٩٧؛ الأرمي، *الروح والريحان*، ٢٨: ٣٥٦.

[٤٨]وقد جاءت صيغة التنكير للدلالة على التعاقب في القرآن بقوله تعالى: ﴿**كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا**﴾ ‹الفجر: ٢١›.

[49]ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢٧: ٣٠٧.

[50]ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٢٧ : ٣٢٢.

[٥١]وفي هذه الآيات أيضا جاءت صيغ التنكيرللدلالة على الإستهزاء والتهكّم كما في قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿**إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**﴾ ‹**الشعراء: ٢٧**›[٥١]. وأيضا قوله تعالى: ﴿**أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**﴾ ‹الصافات: ١٦›.